

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عن عبد الله بن عمر . أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أي المؤمنين أفضل ؟ قال : أفضل المؤمنين أحسنهم خلقا وأكيسهم أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا أولئك الأكياس .
السلسلة الصحيحة .

المعنى الإجمالي :

إن الأخلاق الكريمة تدعو إليها الفطر السليمة، والعقلاء يجمعون على أن الصدق والوفاء بالعهد والجود والصبر والشجاعة وبذل المعروف أخلاق فاضلة يستحق صاحبها التكريم والثناء، وأن الكذب والغدر والجبن والبخل أخلاق سيئة يذم صاحبها.

والدعوة إلى توحيد الله عز وجل وإخلاص العمل له وإلى دينه تحتاج إلى الأخلاق الحميدة، والصفات الحسنة، ويصعب توفر تلك الأخلاق فيمن يفقد الإيمان والتقوى، ورسول الله (وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين أفضل من دعا إلى الله تعالى بأخلاقهم الإسلامية الحميدة وصفاتهم الحسنة .

وقد يتصور بعض الناس أن حسن الخلق محصور في الكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة فقط، والحقيقة أن حسن الخلق أوسع من ذلك فهو يعني إضافة إلى الكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة ، التواضع وعدم التكبر ولين الجانب، ورحمة الصغير واحترام الكبير

ودوام البشر وحسن المصاحبة وسهولة الكلمة وإصلاح ذات البين والتواضع والصبر والحلم والصدق وغير ذلك من الأخلاق الحسنة والأفعال الحميدة التي حث عليها الإسلام ورغب فيها. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وهو يتكلم عن منهج السلف في الأخلاق والسلوك "يأمرون بالصبر عند البلاء ، والشكر عند الرخاء، والرضا بمر القضاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال "

والمؤمن يثاب في الآخرة على حسن خلقه إذا احتسب الأجر من الله وأخلص العمل له ويظهر الاحتساب في أمرين:

1- أن يتحلى المسلم بحسن الخلق في جميع أحواله حيث يراه الناس وحيث لا يرونه.
2- إذا عمل المعروف لأحد ثم قابله بالجحود والنكران لم يغضب لذلك ويندم على فعله لأنه فعل المعروف لله ليس لأجل الخلق.

وأكيس الناس أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم لما بعده استعدادا لأن ما بعد الموت كله شدائد متتالية، وفتن متوالية، وفطائع ومصائب متداخلة يتبع بعضها بعضا، ولكنها في النهاية خلاصة صادقة، ونتيجة عادلة لما كان العبد يعلمه في هذه الحياة. "فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره".

وإنما نسي الناس ذلك لما زادت الغفلة، وطالت الآمال، فقسست القلوب، وذهلوا عن الموت فأعمالهم أعمال من لا يموت، وأحوالهم أحوال من ضمن الخلود، حتى صرنا كأننا من الموت في شك كما قال الحسن: " ما رأيت يقينا أشبه بشك من الموت".

فقلوبنا موقنة بالموت، وأعمالنا أعمال من لا يموت أبدا، وهو أمر عجب تعجب منه سيدنا سلمان الفارسي فقال: "ثلاث أعجبني حتى أضحكني: "عجبت من مؤمل دنيا والموت يطلبه، وغافل ليس يغفل عنه، وضاحك ملء فيه لا يدري أساخط ربه عليه أم راض".

هناك وسائل لتحصيل حسن الخلق:

1- الدعاء بحسن الخلق كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بذلك.

2- التفكير في ثواب حسن الخلق وما أعدّه الله من النعيم.

3- قبول النصيحة من الغير مهما كان.

4- الإستماع والانتفاع بكلام الأعداء والخصوم.

5- مصاحبة أهل الفضل والمروءة.

6- مجانبة السفهاء والبطالين.

7- النظر في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والتأمل في مواقفه الرائعة.

8- تمرين النفس على فعل الأخلاق الحسنة بالتطبيق العملي.

9- التأمل والتعرف على ما تحمله النفس من أخلاق سيئة وعادات قبيحة.

10- مجاهدة النفس واستفراغ الوسع على ترك الأخلاق السيئة.

منافع ذكر الموت:

1- قطع أسباب الغفلة بتقصير الأمل.

2- بحث على الاستعداد وحسن العمل.

3- الزهد في الدنيا وعدم الاغترار بها.

4- يردع عن المعاصي..

5- الرضا على كل حال.

6- الاستعداد الدائم.

كيف نستعد للموت؟

1- من أول الأمور التي نستعد بها للموت هو تذكر الموت نفسه.

2- زيارة القبور كذلك تهيننا للاستعداد للموت، وذكر سكرات الموت وأحوال البعث والنشور تعين الإنسان على أن ينتهي لرحلة الآخرة والتزود بالتقوى ليجتاز هذه الرحلة.

3- محاسبة النفس من أرجعى الأعمال للاستعداد للموت.

4- مراقبة الله في كافة أفعالنا وأعمالنا.

5- على الإنسان أن يستعد للموت بأن يتوب إلى الله ويستغفر في كل وقت.

6- المداومة على الأعمال الصالحة التي يتذكر بها الإنسان آخرته وكيف يزرع بها لآخرته.

الفوائد :

1- الكَيْسُ: هو العقل. و"أي المؤمنين أكيس": أي أيهم أكثر عقلاً وأسد رأياً.

2- يظهر حسن خلق المسلم ويتبين مستواه عند الشدة والضيق و المنازعات والخصومات أما حال اليسر والسعة والمجاملات وحسن الحال فالكل يتمتع بحسن الخلق ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند شدة الغضب) متفق عليه.

3- ينبغي على المسلمين أن يحرصوا أشد الحرص على التحلي بحسن الخلق من صدق الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالعهد والعدل والإنصاف فإن ذلك له أثر عظيم في تحسين صورة الإسلام لدى الكفار ودخولهم فيه ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل الإحسان إلى الناس وسيلة في سبيل نشر الدين ويتألفهم عليه بالمعروف والقصاص مشهورة في ذلك.

4- حسن الخلق يكون بحلاوة اللسان واحتمال الأذى والصبر عليه، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أوصى أبو هريرة بوصية عظيمة جليلة ذات يوم، فقال له صلى الله عليه وسلم: (يا أبا هريرة، عليك بحسن الخلق)، فقال أبو هريرة للنبي عليه الصلاة والسلام وما حسن الخلق يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أن تصل من قطعك وأن تعفو عمن ظلمك وأن تعطي من حرمك).

5- أهم الصفات التي يجب أن تلازم صاحب الخلق الحسن أن يكون قليل الكلام وكثير العمل، وقليل الزلل والفضول، وأن يكون أيضاً باراً بوالديه، واصلأً لرحمه، وللصالحين من حوله، وأن يكون وقوراً وصبوراً، وأن يكون حليماً وراضياً وشكوراً، وأن لا يكون لعاناً ولا فحاشاً ولا شباباً، ولا ثمناً، ولا حسوداً، ولا مغتاباً، وأن يكون حبه لله وكرهه من أجل الله، وأن يكون غضبه من أجل الله عز وجل، وأن يحرص على رضى الله تبارك وتعالى.

6- أعقل الناس هو ذاك الذي يرى الأمور على حقيقتها، فلا تخدعه المظاهر ولا تشغله الظواهر، ولا تلهيه السفاسف عن إدراك الحقائق. فهو يرى الدنيا على حقيقتها، دار ابتلاء وامتحان (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) (الملك:2).

7- لا يعرف الموت صغيراً ولا كبيراً، لا يعرف الموت إلا من حلت منيته ودنت ساعته وقامت قيامته، عند ذلك تتوفاه ملائكة الموت، فإن كان من أهل الطاعة، إن كان من أهل الرضا، إن كان من الخائفين من الله فهنيئاً له، تخرج روحه كما تسيل القطرة من في السقاء.

8- الإنسان يجب أن يكون مستعداً لهذا الموت، يجب أن يكون متذكراً له، يجب أن يكون جاهزاً لأن ينتقل من هذه الحياة إلى الدار الآخرة، يلقى الله وهو راضٍ عنه، يحب لقاء الله فيحب لقاء الله لقاءه .

9- أمرنا الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن نتذكر الموت؛ لأن الموت أعظم واعظ يعظ الإنسان، أبلغ من المواعظ البليغة، والخطب الفصيحة، والكلام الطويل العريض.

10- نستعد للموت بتطهير النفس من أنواع الشرك بالله - عز وجل - لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهِ يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ)). إذا فلنحرص على طرد الشرك وإزالته من نفوسنا.

11- الموت مصيبة، لكن المصيبة الأعظم، هي: الغفلة عن الموت، عدم تذكر الموت، عدم الاستعداد للموت، لقد وعظنا النبي -صلى الله عليه وسلم- بموعظة من أبلغ مواعظه، تلين القلوب، وتدعو إلى الخاسبة، وتذكرنا بالآخرة، فقال صلى الله عليه وسلم: "أكثرُوا من ذكر هَٰذِمِ الذَّلَاتِ".

12- إذا كان هذا الأمر قد أصاب الأنبياء والمرسلين والأولياء المتقين، فمالنا عن ذكره مشغولين، وعن الاستعداد له متخلفين، فلمثل هذا اليوم - أخي - فلنعد الزاد، ولمثل هذا اليوم فلنتهجر العناد والفساد، ولمثل هذا اليوم فلنتق رب العباد.

والله اعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أفضل المؤمنين أحسنهم خلقاً

وأكيسهم أكثرهم للموت ذكراً



فوائد من أحاديث النبي

ﷺ

أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية والبال على الخير كفاعله .

أعدّها (عزمي إبراهيم عزيز)